الفصل الثامن

الممارسة الآمنة في الأنشطة الخارجية

في العقد الماضي كانت المبادرات التعليمية مثل المنهج القومي مفيدة ونافعة في توسيع حدود الفصل، ومفهوم المعرفة التعليمية، وخريقة تنفيذ ذلك. والآن ينخرط كثير من الشباب في في مدى أوسع من أنشطة المنهج وتنوعت المواقف التي يحدث فيها التعلم.

وتقريبا في كل يوم من السنة الدراسية تنخرط مجموعات من أخفال المدارس في سلسلة من الأنشطة التعليمية، وبعضها يمكن تقديمه فقط خارج بيئة المدرسة. فالزيارات للضواحي والمناخق الريفية، والمناخق التاريخية، والبيئات الساحلية، والمزارع أصبحت سمة منتظمة للتعليم الحديث. وبينما يمكن الجدال بأن الشباب لديهم فرص كبيرة للتعلم بعيدا عن المدرسة وخلال البيئة الخارجية، فإن هذا التوسع المحتمل ربما يسلم من الاقتران ببعض المشكلات. لسوء الحظ، فإن الفوائد التعليمية من وراء تلك الأنشطة الخارجية يغطي عليها آثار بعض الحوادث التي تشمل أخفال المدارس. وهناك اتجاه اجتماعي سائد ليس فقط نحو جعل الأشياء أكثر أمانا ولكن أيضا نحو البحث عن التعويض لأفعال تؤدي إلى إصابة شخصية. إن الاهتمام بأمان الأخفال وسلامتهم يعتبر جزءا من ظاهرة ثقافية أوسع بكثير بدأت تؤثر على الحياة اليومية وممارسات عمل المعلمين في المدارس.

ويركز هذا الفصل على الممارسة الآمنة وعلاقتها بالأنشطة التعليمية والخبرات التي تخرج التلاميذ من مدارسهم. وهاهنا فإن تعقيد وتداخل العوامل البيئية يعتبر موضوعا مهما ويميز السياق التعليمي عن السياق الموجود في موقع المدرسة وداخل الفصل. مركزا على دراسة الحالة وأبحاث الحوادث خارج المدرسة، ويبدأ هذا الفصل بالتفكير في الطبيعة الفريدة للانشطة الخارجية وما يمكن تعلمه في سياق فهم الحوادث في الأنشطة الخارجية. كما أنه يعرف الإشراف على أنه مبدأ أساسي للممارسة الآمنة، ويناقش عناصر من ذلك، وما تتضمنه من أمور خاصة بممارسة المعلمين، وأمان التلاميذ عبر سلسة من الأنشطة الخارجية والمواقف الخارجية.

خبيعة النشاط الخارجي:

لقد تنوعت خبيعة النشاط الخارجي تنوعا كبيرا، يشمل مجموعة من البيئات والأنشطة والفصول. ورغم أنه يمكن التعرف على الأشكال المختلفة من الأنشطة الخارجية، فإنها يمكن أن تسهم إسهاما قيما في تطوير الشباب في سياق المساعدة على زيادة المهارات البحثية، وتحمل مسؤوليات جديدة، وتنمية قدر أكبر من الاستقلال، والمرور بخبرات جديدة شخصية، واجتماعية، وتحديات تعليمية، فإن هناك أيضا إدراك عام بأن تلك الأنشطة ذات خطر متأصل في خبيعتها. وبينما يتعبر من الصحيح أن بعض أنشطة المنهج توفر احتمال وقوع الحوادث والخطر أكثر من أنشطة أخرى، فإن الكثيرين يجادلون بأن هناك خطر في كل شيء نقوم به، وأنه بالنسبة لبعض الأنشطة فإن الخطر نفسه يوفر التحدي. ومع ذلك فإن الأمان لا يمكن ضمانه أو التأكد منه نظرا لأن الفرص، والظروف التي لا يمكن التنبؤ بها والقرارات والأحكام غير الصحيحة يمكن أن تتفاعل جميعها لتحدث الخطر والمخاخرة. وعلى الرغم من الإدارة الملائمة، والتنظيم الملائم، والإشراف على التلاميذ عن قرب، فإن المدارس مثلها مثل البيئات الاجتماعية الأخرى تعتبر حساسة للحوادث أو الخطر. فلا يمكن لأي قدر من التخطيط ان يضمن أن تكون زيارة معينة أو نشاط معين أو رحلة معينة خالية من الحوادث.

ويمكن القول بأن الأنشطة التعليمية سواءً كانت تحدث داخل المدرسة أو خارجها، يجب ألا تكون خطيرة. ومع ذلك، فإن المواقع والأنشطة الخارجية غالبا ما تكون مرشحة لأن تكون غير مألوفة، وجديدة وتستثير الفرص التي ربما تخلق المغامرة والتحدي، والشك، والإثارة، والخطر الإضافي. والعمل في الأنشطة الخارجية يتطلب من المعلمين مهارات وكفاءات إضافية. فعلى سبيل المثال يمكن أن تتطلب بعض الأنشطة بسبب بعد موقعها مستوى من الكفاية الذاتية، والتنظيم، والإدارة يختلف تماما عن المستوى المطلوب داخل الفصل. فالتربية والممارسة خارج الفصل وخارج المدرسة عادة ما تكون مختلفة. فأساليب التعلم المرتكزة على التجريب والتي تسود في وسط الأنشطة الخارجية تتطلب أن يكون المعلمون قادرين على إدارة البيئة التعليمية عادة دون أن تسيطر عليها العملية التعليمية. إن التلاميذ عادة ما يقدم لهم مدى أكبر من المسؤولية عن تعليمهم. وفي بعض الأحيان ربما

يعني ذلك أن يعمل التلاميذ على نحو مستقل عن المعلم، وألا يكونوا دوما في نطاق الرؤية، وأن تكون أساليب الإشراف أكثر مرونة. وبعيدا عن كون الأنشطة وبيئة العمل مألوفة، وعن مستوى التخطيط والإعداد الزائد، فإن المعلم المصاحب للأنشطة الخارجية يحتاج إلى حسن التصرف، والقدرة على إصدار الأحكام. وكجانب أساسي من جوانب اتخاذ القرار، فربما تكون القيادة أهم مكون من مكونات الأنشطة الخارجية. وحسن التصرف والقدرة على إصدار الأحكام غالبا ما تكون الحد الفاصل بين التعلم وعدم التعلم، والمغامرة، وعدم المغامرة.

تلاحظ الهيئات التعليمية المحلية في إرشادها للمدارس فيما يتعلق بالزيارات التعليمية أنه ليس فقط ما يطلق عليها الأنشطة الخطرة مثل التسلق أو المشي في الجبال (حيث يكون الخطر عنصرا ضروريا ومرغوبا في العملية التعليمية) التي تعتبر عرضة للحوادث. إن المواقف اليومية مثل تلك المواقف التي تشمل الانتقال، والمرور، وعبور الشارع، تحتوي على مخاخر كامنة أو محتملة لوقوع الحوادث. وفي هذا الجانب، فإن خبيعة النشاط ينبغي ألا تتضمن بالضرورة أن تكون هناك أي درجة من الخطر الحقيقي زادت أم نقصت. وتقترح أدلة الأبحاث أن الإدراك العام للأنشطة الخارجية التي تتسم بالخطورة والتي يتأصل فيها الخطر لا تدعمها بيانات الحوادث. فمقارنة بالرياضات التي تتسم بالتحدي وأماكن العمل المأهولة فإن تقارير معدلات الإصابات كانت منخفضة (Brackenreg, 1997) وعلى نحو مشابه يذكر جاكوبز (Jacobs, 1996) أن عدد الأخفال الذين يلقون حتفهم في خريقهم من وإلى مراكز الأنشطة الخارجية أكثر من عدد الذين يلقون حتفهم في المراكز نفسها. ويذكر تقرير آخر أن عدد الأخفال الذين يصابون نتيجة سقوخهم على السلم أكثر من عدد الذين يصابون أثناء المشاركة في الأنشطة التي تتسم بالمغامرة نفسها. وتقترح تلك النتائج أن بعض الأنشطة الخارجية والتي تتسم بالمغامرة أقل خطورة من بعض جوانب الحياة اليومية وأنواع أخرى من الزيارات التعليمية.

ورغم أن تساؤل ألتوود Altwood في وفاة أربعة أولاد سقطوا أثناء خروجهم في رحلة مدرسية إلى النمسا، خلص إلى أن

المعلمين الذين يعملون في الأنشطة الخارجية يفترض أن يطيعوا القوانين، والشعور العام بالتنظيم الذاتي، والسلوك المسؤول (المرتبط بسنهم وقدرتهم) وبعيدا عن قيود الفصل وفي البيئات المثيرة والتي تتسم بالمغامرة، فإن سلوك التزام الأخفال لا يمكن التسليم بحدوثه. إن توفير معيار للرعاية في الأنشطة الخارجية يعني ملاحظة أنه، من خلال خبراتهم المحدودة بالحياة، فإن إدراك الأخفال للخطر يحتمل أن يكون محدودا. وهذا بالإضافة إلى الفضول الطبيعي ربما يؤدي إلى مأساة. ولذا فإن هناك حاجة لاستراتيجيات إضافية للتأكد من أن التلاميذ لديهم الحد الأدنى من الفرص للتحرك وراء حدود الأمان.

وأخيرا فإن تحليل الحوادث في الأنشطة الخارجية يظهر أن مزيجا معينا من العوامل البيئية يمكن أن يؤدي إلى نتائج ديناميكية (Hale, 1983; Priest, 1996; Thomas & Raymond, 1996) فعوامل مثل الطقس والتقلبات البيئية، والتنوعات الفصلية من الاعتبارات الجوهرية لأولئك الذين يعملون في الأنشطة الخارجية لأنها أحيانا تخلق مخاخر ديناميكية وأحيانا لا يمكن التنبؤ بها. وقد حدثت كثير من الأحداث التي تؤثر على التلاميذ في البحر، والبيئات البحرية تعتبر حساسة على نحو خاص في هذا الجانب ومن ثم فإنها على درجة عالية من الخطورة الكامنة. إن وجود العوامل البيئية هو الذي يجعل سياق النشاط الخارجي سياقا مختلفا عن الموجود في الفصل. إن فهم التداخل بين المخاخر البيئية والبشرية عنصر مهم جدا في تنظيم وإدارة الممارسة الآمنة في النشاط الخارجي.

إدارة الممارسة الآمنة:

إن العمل في إخار الواجب القانوني والمهني والخلقي للتأكد من أن البيئة التعليمية للنشاط الخارجي آمنة يتطلب من المعلمين أن يحددوا ويديروا ويضبطوا أي خطر على الصحة والسلامة. ومع ذلك فإن الممارسة الآمنة في الأنشطة الخارجية تعتمد على تعليم الأمان، وخلق روح الأمان، وتطبيق القواعد الأساسية على اللوائح والتشريعات.